

امكتبة القبطية على الانترنت



البابا شنودة الثالث

حياة القساوسة





عمارة مما كبر الفتح والفتنة
البايا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية ويطحن لرسو الكرازة الرئيسة

مقدمة

تحتوى هذه النبذة احدى محاضرات قداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث التى القاها — واربعاً اخرى غيرها — بالمؤتمر الاول لخدام التربية الكنسية بالاسكندرية عام ١٩٦٨ بكنسية القديس مارمينا بالمنصرة — وكان قداسته عندئذ اسقفا لتعليم — وقد سبق لمكتبة كنيسة السيدة العذراء محرم بك أن طبعت المحاضرات الخمس المذكورة طبعة اولى عام ١٩٧١ — وهو اول عام لتبوا قداسته السدة الرسولية .

ولقد نفذت الطبعة الاولى لتلك المحاضرات وازاء الالاح فى طلبها رأينا ان نقوم باعادة طبعتها واحدة بعد الاخرى وها نحن نقدم الطبعة الثانية لهذه المحاضرة عن

حياة الشكر

راجين السرب ان يجعلها لخير القراء ولبركة حياتهم وشركتهم فى السرب . ببركة صلوات قداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث اطال الله حياته وراثسته للكنيسة سنين عديدة وازمنة سالمة مديدة — آمين .

الكنيسة

حياة الشكر

حياة الشكر والايمان :

ان حياة الشكر مرتبطة بأمر أخرى تسبقها وتندمج معها . . فحياة الشكر تلزمها حياة الايمان ، الايمان بالله في صفات معينة بدونها لا يمكن أن نصل الى حياة الشكر . . فلا بد أن تؤمن أولا أن الله **صانع للخيرات** ، وثانيا أنه **محب للبشر** . فإلا لا بد أن يصنع خيرا — لا يستطيع أن يصنع الا الخير — وهو باستمرار يصنع خيرا معك ومع باقى الناس . ولا بد أن تؤمن ثالثا أن **الله قادر على كل شيء** — هو يحبك ويريد أن يصنع معك خيرا ، وهو قادر على صنع الخير . . هذه الصفات الثلاث تجعلك تثق بأن الله يصنع دائما خيرا .

وهنا تقابلنا مشكلة وهى أن الله مع أنه يصنع الخير ، الا أنه أعطى حرية للناس ، والناس قد يصنعون شرا . . فربما يأتيك الشر من الناس فاعلى الاثم وليس من الله . وهنا لا بد أن تؤمن رابعا أنه توجد صفة أخرى لله تضعها الى جوار هذا فتستريح وهى صفة الله **كضابط لكل** ،

يرقب كل أحد .. فالحرية التى أعطائها للناس لا تعنى أنه
تخلى عن ادارته للكون ، وترك كل انسان يفعل ما يريد .
انما الله يعطى الحرية ويرقب ويقود ويلاحظ كل شئ ،
ويغير ما يحتاج الى تغيير ، ويمنع ما يراه ضارا .. هو
ضابط الكل . هذه الصفة تريحك من جهة حرية الناس
وحرية الشياطين وأيضا حريتك الشخصية .. لان الشر
الذى يأتىك ربما يكون صادرا عن حرية الناس الاشرار أو
عن حريتك الشخصية التى بها تضر ذاتك ، أو عن محاربة
الشياطين .. والله ضابط الكل يتدخل فى كل هذه الامور
وينفذ مشيئته الصالحة الطوباوية . فالله لا يمنح الحرية
مطلقة .. والا هلك العالم . حتى الشياطين الاشرار الذين
هم بطبيعتهم الملائكية الروحية لهم قوة تفوق الطبيعة ، الا
انهم ليسوا احرارا فيما يعملون .. ففى قصة ايوب مثلا
نلاحظ أن الشيطان كانت حريته محدودة . كان يقترح
أمورا ، والله يسمح له أو لا يسمح ، ويضع له حدودا
وقيودا معينة .. قال له أولا هوذا كل ما لايوب فى يدك وانما
اليه لا تمد يدك (اى ١ : ١٢) . وفى المرة الثانية سمح له
أن يمد يده الى جسد ايوب دون عقله أو نفسه .. حتى
الشيطان ، يحدد له الله عمله ويقيده ولا يترك له الحرية
المطلقة .. فلهذا اطمئن ، لان الله صانع الخيرات ، محب
البشر ، ضابط الكل ، يرباك ويهتم بك ولا يسمح أن يأتىك
ما يضرك ، وان آمنت بهذا لابق أن تشكره على عنايته .

الشر وصانع الخيرات

وهل نشكر الله على الشرور التي يسمح بها ؟ .. طبعاً نشكره . نحن نشكر الله على كل حال ومن أجل كل حال وفي كل حال . اشكر الله الذي يستطيع أن يحول الشر الى خير .. بصين الايمان انظر الى هذه المتاعب في ضوء تدخل الله وتحويله لها الى الخير .. واليك المثل :

يوسف الصديق : فعل به اخوته شراً ، باعوه كعبد .. ولكن الله الذي يخرج من الجاني حلاوة ، استطاع أن يحول هذا الشر الى خير . لذلك قال يوسف لآخوته أخيراً « أنتم قصدتم بى شراً والله قصد به خيراً » تك . ٥ . : ٢٠ . امرأة غوطيفار الشريرة أرادت بيوسف شراً ، وولفت له تهمة كاذبة ألقت به في السجن .. ومع ذلك غلله حول هذا الشر الى خير بالنسبة ليوسف شخصياً ولارض مصر والعالم كله .. ! لان يوسف كان سبب بركه لمصر في المجاعة وللعالم المحيط بها الذي أنتفع من تدبير يوسف لها . فلو آمنت بالله أنه يحول الشر الى خير ستعيش في حياة شكر كامل ، على كل ما يحل بك . لذلك لا تتعب أبداً .. ان كان الذي يحدث لك خيراً في ذاته ، فسيصلك هذا الخير . وان كان شراً ، فإن ضابط الكل سيقابله في الطريق ويحوّله الى خير ليصلك خيراً .

الصبر وحياة الشكر

انا بحياة الايمان نرتاح ونشكر الله على كل أعماله الصالحة معنا . والى جوار هذا لابد أن تكون صبورا وطويل الاناة . . لان هناك أعمالا تتحول الى خير في مدى زمن أطويل يحتاج منك صبورا . ففي قصة يوسف الصديق : بيعه كعبد لم يتحول الى خير في نفس السنة . القاؤه في السجن لم يتحول الى خير في نفس السنة . . ولكن بالمدى الزمنى وبمرور الوقت رأينا الخير الذي نتج عن ذلك . فعليك أن تكون طويل الاناة واثقا في حكمة الله ورحمته وتدخله في الوقت المناسب بالطريقة المناسبة .

الاهواء الشخصية وحياة الشكر

من الامور المهمة في شعور الانسان بالخير وبالشر وما يترتب عليه من شكر أو تذمر ، رغباتنا الداخلية ونوع تقييمنا للامور . . كتب القديس يوحنا ذهبى الفم مقالا جميلا عنوانه « لا يستطيع احد أن يضر انسانا ما لم يضر هذا الانسان نفسه » . . بدون فهم هذا الموضوع لا تستطيع الوصول الى حياة الشكر . ما الذى يستطيع انسان — أو حتى شيطان — أن يضرك به . . ؟ لو كنت أنت انسانا قديسا ، صالحا ، بارا ، تحب الله . . سيكون لك هدف واحد فقط هو الالتصاق بالله ورغبتك هي فقط في

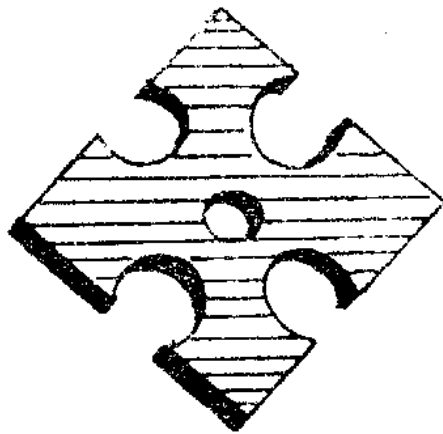
ملكوت السموات . وهذا لا يستطيع أحد أن يضرك فيه .
أما إذا جاءت لنفسك أهداغا ورغبات أخرى أضفتها الى
الله . . فهذه هي التي تضرك . قلبك من الداخل — المحب
لهذه الرغبات — هو الذى يضرك وليس الناس . قد
يستطيع أحد أن يأخذ منك مالا ، فإذا كنت لا تهتم بالمال فى
كثرتة أو قلته فلا تضر . قد يستطيع أحد أن يزوج بك فى
السجن ، فإذا كنت لا تهتم الا بحرية ضميرك وفكرك وقلبك
فى علاقتك مع الله ، ولا تهتم بالمكان الذى يعيش فيه ولا
بالحالة الارضية ، عند ذلك سوف لا تشعر بضرر . فبولس
الرسول كان فى أعماق السجن وكان يرتل بفرح . . ماذا
يصنع بك الناس من الخارج ؟ أيقتلونك ؟ وماذا يضرك هذا
ان كان لا هدف لك سوى الحياة مع المسيح ؟! . . الشهداء
عذبوا وقتلوا ، ولم يشعروا أنهم قد أصيبوا بضرر ، لان
الضرر الوحيد هو الانفصال عن الله وهذا يتعلق بالقلب
من الداخل وليس بالناس . . يوسف الصديق صار عبدا
ولم يتعب ، لان الحرية لم تكن هى هدفه ، وكذلك السجن
لم يفصله عن الله . . الضرر الوحيد هو انفصالك عن الله ،
وهو لا يأتى الا بانحراف ارادتك الشخصية نحو الشر ،
وتكون أنت الذى آذيت نفسك وليس انسان آخر .



التجارب وحياة الشكر

قد يفقد الناس حياة الشكر عندما يقعون في احزان ومتاعب متنوعة . أما رجال الله القديسون الذين لا تتعبهم كل هذه الامور ، ولا يتعبهم الا الانفصال عن الله ، فكل ضيقات العالم لا تتعبهم . هم يعيشون في شكر دائم في كل حال ، في الفقر وفي الغنى ، في السعة وفي الضيق ، في المرض وفي الصحة ، في الموت وفي الحياة . . . دائما يشكرون لان الهدف الوحيد وهو الالتصاق بالله ، لم يفقدوه في كل هذه الحالات . لذلك هم فرحون متهللون شاكرون . لو ضاع منى كل شيء وبقي لى الله وحده ، فأتانا معنى كل شيء ، لان الله هو الكل فى الكل ، فما الذى يحزننى ؟ . . يقول بولس الرسول «لذلك أسر بالضّعفات» ٢ كو ١٢ : ١٠ . . لماذا ؟ لان الضيقات تقربنى الى الله اكثر ، وتجلب لى اكاليل اكثر . . فما الذى يحزننى ؟ اشكر الله على كل حال . . فى الصحة وفى المرض . . ولماذا اشكر الله فى المرض ؟ لانه ليس شرا فى ذاته « لعازر المسكين المذكور فى قصة « الغنى ولعازر » كان مثقلا بالامراض ، وكانت عنده قروح كثيرة والكلاب تلحس هذه القروح . . لكن هذا كله لم يكن شرا فى ذاته ولم يفصله عن الله ، بل على العكس كان لفائدة . فعندما اتكأ فى

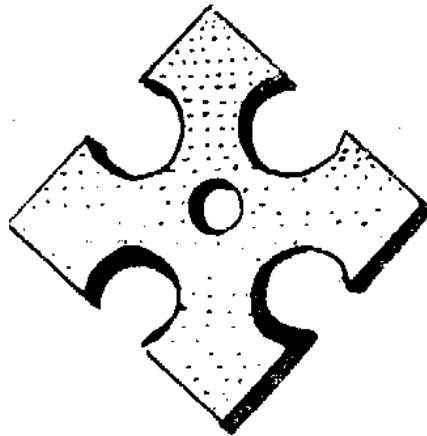
أحضان إبراهيم ، قدم عنه تقريرا أنه « استوفى بلاياها على
الارض لذلك هو يتعزى » لو ١٦ : ٢٥ . هكذا فلتشكر الله
في المرض لانك قد تستوفى به البلايا وتأخذ نصيب لعازر
المسكين .



لا نعلم ما نصلى لاجله

قال القديس باسيليوس الكبير « وان كنت مريضا لا تطلب من الله صحة ، لانك لا تعرف ما هو المفيد لك — الصحة أم المرض » . طبعا نحن بضعفنا البشرى نطلب الصحة لكننا لا نعرف روحيا ما هو المفيد . . ربما يتعنى المرض على الارض لكنه يضمن لى ملكوت السموات اذا كان استغلالى له حسنا . من المعروف عن المهاتما غاندى انه كان يكره الطب والمستشفيات — لا نريد مناقشة الراى كله وانما نعرض فقط وجهة نظر غاندى فى المستشفيات . انها تعطى الانسان صحة جسدية ربما يغضب بها الله . . وربما ينهمك بها فى الشر ويخسر الله ! . ولذلك كان غاندى يهتم بالعلاج الروحى والنفسى أكثر من العلاج الجسدى . مامعنى أن شابا مريضا يعطى صحة يستغلها فى الزنى والفسق ! . ما معنى أن انسانا شريرا يعطى صحة يستغلها فى الظلم والسرقة والفساد ! . . هل كانت هذه الصحة للفائدة أم للاضرر ؟ فالهم اذن الصحة الروحية . حكى فى بستان الرهبان عن أحد الرجال الاثرياء النبلاء أن كانت له ابنة وحيدة مريضة مشرفة على الموت ، فطلب من احد القديسين أن يصلى من أجلها لتشفى . فحاول القديس أن يعتذر بثتى الطرق ، ولكن الرجل ألح عليه ، فصلى القديس وعاشت

الفتاة . الا أنها سلكت فى سيرة شريرة أضاعت بها كرامة
 أبيها ، لدرجة أنه عاد الى القديس وقال له « صل لى
 يأخذ الله الفتاة » . . فأجاب « أنت طلبت مشيئتك الخاصة »
 نحن لا نعرف يا اخوتى ما هو المفيد لنا . ومع ذلك كثيرا
 ما نطالب الصحة ، ولا يكون طلبنا هذا خاطئا ، ولكن لو
 تمسكنا به نخطئ . بولس الرسول أعطى شوكة فى
 الجسد لئلا يرتفع من غرط الاعلانات . وقد طاب الى الله
 أن يفارقه هذا المرض اذ قال : « الى الله تضرعت ثلاث
 مرات أن يفارقنى » ٢ كو ١٢ : ٨ . ولكنه لم يستجب . !!
 رفض الله صلاة بولس الرسول قائلا : « تكفيك نعمتى »
 ٢ كو ١٢ : ٩ . فالمرض كان صالحا له .



الارادة البشرية والتدبير الالهي

ان مشكلتنا في حياة الشكر هي أننا نريد أن تدبر أمورنا بعقليتنا وطريقتنا الخاصة — فاذا لم نعط طلباتنا تغضب . وقد لا نغضب ولكن أيضا لا نشكر وهناك فرق بين انسان شاكر وبين انسان غاضب . فاذا شكرنا الله فمعنى ذلك اننا نرى الخير في كل عمل الرب معنا .

واذا كان الله يقول في كتابه المقدس : من يعرف أن يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطية له (يع ٤ : ١٧) فبالحرى — يعمل هو الخير اذ باستطاعته أن يعمل — وبالضرورة لا بد أن أومن بأن الله يصنع خيرا معى وهو فعلا يصنع ذلك .

ولماذا اذن تنتابنى أتعاب — كل ذلك بسبب ارادتى أنا المنحرفة . لان الله يصنع دائما معى خيرا ، لكنه لا يرى من الخير أنه يسلبنى هذه الارادة التى بهما أضر نفسى أحيانا . أما هو فينبغى أن أشكره فى كل حين . . ان كانتى حالتى سيئة ، فكان ممكنا أن تكون أسوأ لو تخلت عنى نعمة الله . الله يصنع معى خيرا ، ولكننى لا أصنع خيرا مع نفسى ، فينبغى أن أشكر الله وألوم نفسى . . ولنطرق بعض نواحي تفصيلية .

لماذا أشكر الله .. !!

لعل من أجمل القطع الروحية التي سمعتها وقرأتها في حياتي في نواحي الشكر هي القطعة الموجودة في القديس « الغريغوري » وأولها « قدوس قدوس أنت أيها الرب وقدوس في كل شيء » التي يبدأ فيها الكاهن نياحة عن الشعب في شكر الله على كل شيء اذ يقول .. « خلقتني انسانا كمحب للبشر ولم تكن أنت محتاجا الى عبوديتي بل انا المحتاج الى ربوبيتك . من أجل تعطفاتك الجزيلة كونتني اذ لم أكن . اقامت السماء لي سقفا وثبتت لي الارض لامشي عليها . من اجلى ألجمت البحر . من اجلى اظهرت طبيعة الحيوان . اخضعت كل شيء تحت قدمي . لم تدعني معوزا شيئا من اعمال كرامتك .. الخ » .

ومن هذه القطعة نستطيع أن نتأمل بركات :

١ - **أشكر الله لانه خالقك** : من منا يشكر الله لانه خلقه وأنعم عليه بالوجود ؟ توجد أشياء كثيرة ننساها ، ليتها نتذكرها .. هل تشكر الله لانه اوجدك ؟ كان ممكنا الا تخلق على الارض . الله لم يكن مطالبا بان يزيد العالم واحدا . ! كان ممكنا أن تكون والدتك عاقرا ولا تلد بنين ، وكثير من النساء عواقر . ان مجرد ولادتك نعمة عظيمة من الله اذ

يقول في المزمور : « البنون ميراث من الرب » وكان ممكنا
الا يعطى والدك هذا الميراث ، أو أن ينجبا اخوتك فقط ولا
ينجباك أنت بالذات .

٢ — أشكر الله لانه خالقك في اليوم السادس : الله قبل
ان يخلقك صنع من أجلك أشياء كثيرة .. نحن نشكر الله
ليس لانه خلقنا فقط ، بل أيضا لانه خلقنا في اليوم السادس
.. لماذا لانه أعد كل شيء لراحتنا قبل أن يخلقنا . لذلك
نقول في القداس « أقمتم السماء لى سقفا وثبت لى الارض
لامشى عليها . من أجلى ألجمت البحر ! من أجلى أظهرت
طبيعة الحيوان ، أخضعت كل شيء تحت قدمى » فإله أعد
كل شيء قبل أن يخلق الانسان : خلق السماء وزينها بالشمس
والقمر والكواكب وخلق النور ، خلق الارض والنبات
والحيوان .. خلق الانسان بعد أن أعد له كل نواحي الراحة،
وبعد أن ضبط القوانين الطبيعية سواء قوانين الفلك والسماء
أو القوانين الارضية من جهة الامطار والرياح والحرارة
والرطوبة .. الخ . بعد أن دبر كل شيء خلق الانسان ..
أشكر الله من أجل المواهب الانسانية التى اعطاك اياها ..
الذكاء والعقل والنطق والمشاعر والحواس .. من أجل كل
الاشياء الطبيعية التى كثيرا ما ننساها عندما نشكر الله .

٣ - أشكره لأنه خالقك مسيحيا : أشكر الله أيضا لأنه جعلك تولد مسيحيا فان كثيرين يشتهون هذا الايمان ولا يجدونه . بل ويتعبون من أجله كثيرا ، ولا يستطيعون الوصول اليه ، اذ تقف امامهم كثير من المشاكل العقائدية والمتاعب والمشاكل الاجتماعية وغير الاجتماعية .. أما أنت فوجدت في هذا الايمان وفي هذه العقيدة ..!! أشكر الله على هذا .

٤ - أشكره لأنه وهبك الصحة والحواس وجميع الاعضاء: أشكر الله أيضا على الصحة التي أنت فيها ، من منا يشكر الله لأنه يبصر ؟ لكن اذا تعبت عيناك وبدأت تعالجهما ، تبدأ في الشعور بنعمة البصر التي لم تشكر الله عليها من قبل . انا لا أبدأ أشكر الله على رجلى التي أسير بهما حسنا الا بعد أن تبدأ في التعب وابتداء احتياج الى عصا أستند اليها ..!! أنت لم تشكر الله لان معدتك تهضم الطعام جيدا ، ولكن اذا حدث لها تعب أو نقص في العصارات ! أو أصبت بقرحة في المعدة .. حينذاك تبدأ تشعر أنك كنت في نعمة لم تشكر عليها ..! صدق الحكيم في قوله « الصحة تاج فوق رؤوس الاصحاء لا يعرفه الا المرضى » نحن لا نحس قيمة الشيء الذي عندنا الا عندما

نفقده ، فنندم لاننا لم نشكر عليه .. كثير من الناس
 يشتهون الوضع الذى أنت فيه ولا يجدونه . فاشكر الرب .
٥ - أشكره لأنه يعطيك فرصة الحياة من أجل التوبة :
 أشكر الله لانك لازلت فى الحياة .. قال أحد الكتاب كلمة
 تستحق التسجيل « ان ملايين الملايين من الذين فى الجحيم
 يشتهون ساعة من حياتك أنت على الارض » .. على الاقل
 يتوبون فيها ، يقدمون لله اعترافا وانسحاقا ويكسبون
 ملكوت السموات .. أما أنت فعندك حياة طويلة لا تشكر
 عليها . ولو حلت بك سكتة قلبية تقول يارب دقيقة واحدة
 فقط أشكرك عليها ، دقيقة واحدة أتوب فيها .. لا توجد .
 ضاعت الفرصة وعندما تذهب الى الجحيم تقول لو كان
 اعطانى الله دقيقة أقول فيها عبارة العشار .. ولو أقول
 عبارة اللص اليمين .. ولو أقدم توبته ..!! ملايين الملايين
 من الذين فى الجحيم يشتهون دقيقة واحدة من عمرك ، ولا
 يجدون . لو أن الله أخذ منك الروح الان ، الا تشتهى هذه
 الدقائق ، وتتمنى لو أعطاك الله نصف ساعة فقط ! وتقول
 اعترف فيها بكل شيء بالتفصيل حتى بالذى أخجل منه ، حتى
 بما لا يقال ، حتى بما يقف على لسانى .. أقوله بدون حرج
 وأخذ عنه حلا .. لو أعطانى الله نصف ساعة أتصالح فيها
 مع من أخاصمهم ، وأعتذر لهم ، وأقدم لهم مائة مطانية
 (سجود) تحت أرجلهم ، حتى لو كانوا هم المخطئين ...

نصف ساعة يارب ~~شكرك~~ لا يوجد ~~أغلق الباب~~ لماذا اذا
لا تشكر الله على الحياة التي لك ؟ .. وعلى هذه الساعات
التي مازالت لك في العمر وتستطيع ان تعمل فيها الكثير ،
وتضمن ملكوت السموات ، وتتوب وتحيا حياة روحية ؟ ..
الا تشكر الله الا اذا نزل لك كنز من السماء ..؟! وما
أدراك — ربما اذا نزل لك كنز من السماء يكون سببا في
هلاكك وتفقد الملكوت بسببه .

٦ — أشكره لانه يهيب لك الحياة في بيئة مسيحية :

هناك أشياء كثيرة تستحق الشكر ، لا نشكر الله عليها .
من منكم يشكر الله لانه موجود الان في الكنيسة ؟ كثير من
الشبان في هذه اللحظة في أماكن اللهو المختلفة وفي خطايا
كثيرة ، وأنتم موجودون في الكنيسة . فمن منكم يشكر الله ؟
لجرد وجوده حتى لو كان لا يفهم الكلام أو لا ينسجم منه ..
أشكر الله على هذا . من منا يشكر الله لانه أوجد له بيئة
مسيحية صالحة من أبوين مباركين لم يمنعه عن طريق
الرب ؟ وهيا له بيئة مسيحية من خدام في الكنيسة يعتنون به
حتى وصل الى هذا الوضع من المعرفة الروحية والسلوك
الروحي ؟ .. توجد أشياء كثيرة تستلزم الشكر ونحن
لا نشكر عليها .

٧ — اشكره لانه يرعى كل امور حياتك :

يوجد أيضا عنصر آخر هو احسانات الله اليك ..
الاحسانات الشخصية في حياتك عموما وفي حياة أحبائك .
كم مرة طلبت من الله طلبا واستجاب ؟ في ضيقات أنتذك
منها ، في امتحانات أنجحك فيها ، في مشاكل وفي قضايا
كانت نتيجتها في صالحك ، في أمراض شفاك منها ، في
ضيقات أنتذك منها ، في خطايا لم تكشف أمام الناس ..
أريد أن أذكركم بمثل بسيط .. في سنة ١٩٤٧ كان مرض
الكوليرا منتشرا وكان يحصد بالالاف . واغلقت كثير من
المدن خوفا من نقل العدوى وكان الرعب حالا في البلاد ..
دخلت مرة احدى هذه المدن المغلقة بتصريح بعد التطعيم
ضد الكوليرا طبعا ، ولم أسمع أحدا يضحك ، ولا يبتسم ،
ولم يكن يسمع صوت راديو ولا أغاني .. وكانت المدينة
حزينة مكتئبة . وكثيرون صلوا وقالوا « يارب لو أنقذتني من
الكوليرا سأبقى مثل مارجريس ، مثل الملاك ميخائيل ، مثل
الانبا انطونيوس أب الابهاء » .. وأنقذنا الله من الكوليرا
وعشنا الى الآن ، من منا يشكر الله لانه نجا من الكوليرا ؟
راحت ونسييت وضاعت .. ومن هذا كثير .

نحن ننسى احسانات الله — وعندما ننساها يقل شكرنا
وأيضا تقل محبتنا . لانك اذا تذكرت جميل أحد عليك ،

تحبه . وعندها تنسى هذا الجميل تفقد المحبة . لذلك من التذاريب الجميلة أن يجلس الانسان الى نفسه وبعد احسانات الاله اليه . . خذ ورقة طويلة واجلس اكتب احسانات الاله اليك منذ ولادتك الى الان ، واحساناته الى احبائك ، وعدد الصلوات التي استجيبت في حياتك ، والخيرات التي أتتكَ بدون صلوات — من الاله رأسا . . عدها كلها ثم قف واشكر الاله على كل أمر واحد فواحد .

٨ — اشكره من أجل الفداء العظيم :

يوجد أمر أعظم من هذا كله بكثير ولا يقاس الى جواره آخر ويحتاج الى شكر ، الليل والنهار . . وهو الخلاص العظيم الذي قدم الينا على الصليب . . من منا يشكر المسيح لانه صلب من أجلنا . . ؟ لانه تجسد من أجلنا وسكب دمه من أجلنا . . ؟ ان حكم الموت الذي وقع على البشرية ، ما كان ممكنا لاحد أن يخلص منه بدون تجسد الابن وبدون صلبه وموته . . فالانسان أخطأ الى الله . . وكانت خطية غير محدودة لانها موجهة ضد اله غير محدود ، وعقوبته غير محدودة . ان قدمت من أجلها كفارة ، فلا بد أن تكون كفارة غير محدودة . ولا يوجد غير محدود الا الله . . فكان لابد أن يتجسد الله وأن يموت عنا — والله دفع هذا الثمن . . ! لو قرضنا أن الله لم يدفع هذا الثمن ، فماذا تكون النتيجة ؟ كلنا الى الهلاك الابدى . ولكن المسيح أنقذنا جميعا . من

منا كل يوم وكال ليلة يذكر صليب المسيح ويشكره لانه دفع
 لثمن نياحة عنا بدون هذا الثمن ماكان ممكنا أن تنفع الاعمال
 الصالحة ولا التوبة ولا أى شىء . . الله فيها نحن خطاة ،
 فيما نحن محكوم علينا بالموت ، مات المسيح من أجلنا ونحن
 فجار . اعطانا خلاصا لا نستحقه ولم نبذل فيه جهدا . .
 خلاصا مجانيا على الصليب « مبرزين مجانا بالنعمة . . »
 من منا يشكر المسيح على هذا ؟ لقد وضعت لنا الكنيسة أن
 نذكر هذا الامر فى مناسبات عديدة حتى لا ننساه . . فى كل
 سنة تقيم لنا اسبوع الالام ، اسبوع البصخة ويوم الجمعة
 العظيمة بتكرياته الجميلة المؤثرة حتى لا ننسى الصليب .
 فهل يكفى هذا التذكار السنوى ؟ لا يكفى ، لاننا ننسى . .
 ماذا تعمل الكنيسة ؟ جعلت كل يوم جمعة فى الاسبوع صوما
 لنتذكر فيه صليب المسيح لئلا ننسى . . فهل يكفى هذا
 التذكار الاسبوعى ؟ لا يكفى أيضا . جعلت لنا الكنيسة
 صلاة الساعة السادسة من كل نهار وفيها نقول « يا من فى
 اليوم السادس وفى الساعة السادسة سمرت على الصليب
 من أجل الخطية . . الخ » لابد أن نتذكر هذا الصليب كل
 يوم لكى نعطى بحياة الشكر ، وفى كل يوم نشكر الله لانه
 اعطانا خلاصا هذا مقداره . . والا نكون غير شاعرين بهذا
 الخير ولم نفهمه . .

٩ - اشكره من أجل عطيته السماوية :

من منا يشكر الله لانه أعطانا هذا الكتاب المقدس ؟
ليست هذه نعمة تستحق الشكر . . .!! العالم عاش في ظلمة
الوثنية زمنا طويلا لم توجد فيه كلمة خلاص واحدة - والله
ارسل لنا الانبياء وارسل لنا الرسل وعلّمونا وأفهمونا وتركوا
لنا هذه الذخيرة العظيمة . . في صلاة القديس الغريغوري
يقول الكاهن «أعطيتني علم معرفتك .» ويقول أيضا «أرسات
لى الناموس عوننا . . » نحن نشكر الله من أجل أنبيائه ومن
أجل رسله ومن أجل كتابه المقدس ومن أجل هذا التعليم .
لو عاش الانسان حياة الشكر ، يشكر الله على كل شيء .

١٠ - وأخيرا شكر بلا حدود . .

فانا لا نستطيع مطلقا أن أحصى احسانات الله . . أو أن
أحصرها ، أو أن أعطيك قائمة بها . انما ذكرت فقط بعض
الامور الجوهرية التي تنير لنا السبيل . أما أنت لو عشت
حياة الشكر ، تستطيع أن تشكر الله عن كل نفس تتنفسه ،
على كل خطوة تخطوها ، على التوبة ، على قيامك من
سقطتك ، على جميع مواهبه لك ، على روحه القدس
الذي يعمل فيك ، على نعمته التي تفتقدك كلما تسقط وكلما
تخطيء ، وتفتقدك في حالة قوتك لكى تزيدك قوة وتنميك . .
تشكر الله على كل حال ومن أجل كل حال .

حياة الشكر تستلزم الاتضاع

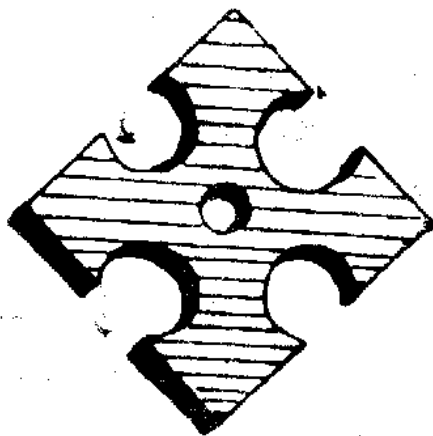
ولكى تشكر جيدا تحتاج من حياة الشكر الى الاتضاع والانسحاق . فالشخص المتضع يشعر انه لا يستحق شيئا . . لذلك هو يشكر على كل شيء . لو اعتبرت أنك تستحق أشياء كثيرة ، لاوصلك هذا الى حياة التذمر والضجر . . لماذا ؟ من أجل الكبرياء وليس من أجل الضيقات الخارجية ! الانسان في كبريائه يشعر انه يستحق أشياء كثيرة ، يستحق حياة أفضل ، فيتذمر على ما هو فيه . . لو كان متضعا ، لشعر انه لا يستحق شيئا ، فكل ما يعطى له من الله مهما كان قليلا يشكر عليه ، لانه لا يستحقه . الرجل الفقير الذى تعطيه قرشا يشكرك عليه لانه شاعر انه لا يستحق . ليس له عليك شيء . . فكل ما تعطى له — حتى كسرة خبز — يشكرك عليها . . فلو كان ذلك هذا الشعور — تقول يارب ليس لى عليك شيء ولا اطالبك بشيء — كل شيء من عندك حسن . القليل حسن لانى لا استحقه ، والكثير حسن لانى لا أستحق حتى القليل . فتعيش فى شكر دائم .

يقول القديس مار اسحق عبارة خاطرة . . « الشخص الذى لا يشكر على القليل كاذب هو ان تمال انه يشكر على الكثير . الذى لا يشكر على الدرهم ، لا يستطيع ان يشكر

على الإلف دينار « . الشكر عنده غير موجود . . الذى لا يملك الشكر فى طبيعته ، يتذمر لو أعطيته ألف دينار ، ويقول غيرى عنده مليون دينار . تقول له أنت أصبحت وزيرا ، يقول ولماذا لا أصير رئيس وزراء . . ! لا يوجد شكر بالمره . من الذى يشكر ؟ . الشخص المتضع الذى يشعر انه لا يستحق شيئا على الاطلاق . فكل ما يعطى له من الله يشكر عليه . والمتضع لا يشعر فقط انه لا يستحق شيئا من الخير — بل أكثر من هذا يشعر انه يستحق عقوبات كثيرة وتأديبات عنيفة . . ولو أعطيت له جميع البلايا يشكر ، ويقول أنا أستحق بلايا أكثر من هذه لانى انسان خاطيء . انها لراغة عظيمة من الله أن يعطينى هذه فقط . . مثال لذلك أن مجرما ارتكب جرائم مرعبة ، وحكم عليه القاضى بالاشغال الشاقة المؤبدة ، غصرخ فى المحكمة وقال له أشكرك . . ! لماذا ؟ « لانى استحق الاعدام ! يا لك من قاض رحيم وحنون . . ان هذا المجرم شاعر بخطيئته ، ويعرف أن جريمته تستحق الاعدام . انه يذهب الى المحامى أيضا ويشد على يده فى حرارة ، ويقول له « أشكرك يااستاذ على الجهود الكبير الذى بذلته من أجلى ، وجعلتني أصل الى الاشغال الشاقة المؤبدة . . كانت رأسى فى المشنقة وأنت أنقذتني . . ! » هكذا يكون الانسان المتضع : كلما

تأتيه بلية ، يقول أشكرك يارب . أشكرك لانك حنون جدا
وتمطينى عقوبات خفيفة للغاية .. يا لشفقتك العجيبة .. !
حقا يارب ، ان يدك على لا عصاك .

قد تعترض وتقول : نفرض ان الله أعطى له ضيقة
لا تحتمل ، مرضا من الامراض المؤلمة التي لا تحتمل ، فكيف
يشكر الله ولا توجد ضيقة أعظم من هذه ؟ انه يجيب
« لا — هناك توجد البحيرة المتقدة بالنار والكبريت . فان
كنت آخذ عذابات على الارض لا تحتمل ، فهذا أفضل من العذاب
الابدي الذي لا يحتمل » .. غالانسان المتضع هو الانسان
الشاكِر .



خاتمة

ان حياة الشكر تحتاج اذن الى ايمان بالله . والى الغرض الواحد ، أعنى الا يكون للانسان هدف سوى محبة الله فقط والالتصاق به ، لذلك لا يهتم بأى شىء آخر بل يشكر على كل شىء . وحيياة الشكر تحتاج الى ذاكرة لا تنسى احسانات الله ، وتحتاج الى اتضاع والى محبة . لو كانت بينك وبين الله محبة ، تشكره على كل شىء ، تشمر أن كل شىء هو من يده المملوءة حنانا ومن قلبه المملوء محبة . . فتبقى سعيدا به . حياة الشكر تصل بالانسان الى حياة السلام والفرح ، ولا شىء ينزع فرحه منه .

والله المجد دائما أبديا آمين . .

فوائد الكتاب

بسم الآب والإبن والروح
القدس الإله الواحد آمين

تقرأ في هذا الكتاب عن حياة
الشكر، ودرجات الشكر: من
الشكر على القليل، إلى الشكر
على الضئيلة إلى الشكر كل حين.

وتقرأ عن أسباب ومخالات
الشكر، وعن الفضائل المصاحبة
للشكر، كالتواضع والإيمان،
والصبر، والتسليم...

كما تقرأ عن الأسباب التي
تنبع الشكر، وهي كثيرة...

يكمل هذا الكتاب، كتاب
آخر عن تأملات في صلاة الشكر،
منتشرة قريباً إن شاء الله مع
تأملاتنا في المزمور الحميمين.

شؤده الثالث